العنوان:	من الأغراض الدلالية للتعبير بالأسم الموصول في القرآن الكريم
المصدر:	مجلة كلية دار العلوم
الناشر:	جامعة القاهرة - كلية دار العلوم
المؤلف الرئيسي:	زيد، فضل يوسف يوسف
المجلد/العدد:	ع80
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	أغسطس
الصفحات:	521 - 560
رقم MD:	797950
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	القرآن الكريم، إعراب القرآن الكريم، الأسم الموصول، الدلالة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/797950

© 2023 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

زيد، فضل يوسف يوسف. (2015). من الأغراض الدلالية للتعبير بالأسم الموصول في القرآن الكريم.مجلة كلية دار العلوم، ع80 .560 - 521 ، مسترجع من 797950/Record/com.mandumah.search//:http

إسلوب MLA

زيد، فضل يوسف يوسف. "من الأغراض الدلالية للتعبير بالأسم الموصول في القرآن الكريم."مجلة كلية دار العلومع80 (2015): 521 - 560. مسترجع من 797950/Record/com.mandumah.search//:http

© 2023 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

من الأغراض الدلالية للتعبير بالاسم الموصول في القرآن الكريم

د. فضل يوسف يوسف زيد (*)

مقدمة :

ثمَّةَ عَلاقةٌ جدليةٌ بين المستويين : النحوي والدلالي. إن أحدَهما ليستدعي الآخر في غبطة تجلُّ عن النظير ، ولا يُتَصوَّر الحديثُ عن أحدهما بمعزل عن الحديث عن الآخر ؛ فهما وجهان لعملة واحدة . إن في النحو طاقةً إبداعيةً يجب علينا نحن الباحثين استغلالَها في فَهم النص وتحليله وكشفِ ما وراء قواعدِهِ من دلالاتٍ ومعانٍ ، وقد أدرك قيمةَ هذا العلم مَنْ كان قبلنا ، كما أدركوا هذه الطاقةَ الإبداعيةَ التي يشتمل عليها هذا العلم ، وفي ذلك يقول أبويعقوب يوسف بن طاهر الخويّي تلميذ الميداني : (وعلم النحو ، وهو وإن كان بناءً على قانون مستنبط من استقراء كلام العرب ومجاري عرفِهم في الإطلاقات ، وقد أسّس مبانيَه على التوقيف ، ومهَّد قواعدَه على التقليد ، غير أن القواعد التقليدية للمعاني مخدَّرات خرائد ، ومخبَّآت فرائد ، لا يكتشف أنماط خدرِها، ولا يجتلى ما وراء سترها إلا بتحديق نظر ، يغوصُ على درر الحقائق، وإيضاح فكر يعثر على مكامن الدقائق)[1] .

(*) أستاذ مساعد بكلية دار العلوم . جامعة القاهرة . قسم النحو والصرف والعروض .

(١) فرائد الخرائد في الأمثال معجم في الأمثال والحكم النثرية والشعرية تأليف أبي يعقوب يوسف ابن طاهر الخويي (تحقيق: د. عبد الرزاق حسين . دار النفائس . الأردن) ص ١٨ .

وإذا كان علينا أن نبحث عما وراء القواعد النحوية ونكشف ما تؤديه من معان ودلالات في السياقات المختلفة ؛ فهذه محاولة لربط النحو بالدلالة من خلال الكشف عن أغراض التعبير بالاسم الموصول في القرآن الكريم الذي بهرني توظيفه في النص القرآني ، وقد كانت سبيلي في ذلك شاقة حقا ، فقد أمسكت بالمصحف واستقريت القرآن كله كلمة كلمة ، وحاولت أن أقف على أسرار استخدام الاسم الموصول ، مستعينا في ذلك بآراء المفسرين الذين كان لهم لمحات أدبية صافية ، وإشارات دلالية لطيفة تستحق منا كل تقدير ، وتدفعنا إلى الإقبال على تراثنا ، وقراءته ، والاهتمام به ، وعدم الانصراف عنه ، والإفادة من كنوزه .

الاسم الموصول من أمكن الوسائل اللغوية لحكاية الأحوال وسرد الأقوال، وهذا أسلوب شائع في القرآن ، وتكرر كثيرا ، انظر مثلا إلى قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ)**[1] لاحظ أن القرآن يحكي أحوال المؤمنين، ويسرد صفاتِهم معتمدا في ذلك على التعريف بالموصول وصلته دون غيره من المعارف ؛ لأنه من أمكن الوسائل اللغوية مقدرةً على ذلك، وقد ساعد التعبير بالاسم الموصول والصلة على امتداد الجملة وطولها ؛ فالآيات السابقة كلها جملة واحدة امتدت من خلال عطف الموصولات بعضها على بعض، هي جملة واحدة اسمية منسوخة ، واسم (إنَّ) هو المركب الاسمي(الذين من خشية ربهم مشفقون) وما عطف عليه وتعلق به ، وخبرها هو جملة (أولئك يسارعون في الخيرات) وقد عمِل امتداد الجملة وطولها من خلال الاسم الموصول والعطف على تكوين صورة هؤلاء المؤمنين ، وتحديد ملامحهم ، ويتكرر هذا النمط حتى إننا يمكن أن نعده من الملامح الأسلوبية الشائعة في القرآن الكريم .

---

(١) الآيات (٥٧ . ٦١) / المؤمنون .

وقد وقع هذا البحث في مقدمة وأربعة مباحث ألمحت في المقدمة إلى ضرورة ربط النحو بالدلالة ، وأن علم النحو علمٌ نصيٌّ ، كما ألمحت إلى أهمية استخدام الاسم الموصول ووظائفه في الكلام ، وفي المبحث الأول تحدثت عن الوظائف الدلالية للتعبير بالاسم الموصول في القرآن الكريم ، وسردت كثيرا من هذه الوظائف التي تتحدّد بمعونة السياق . وفي المبحث الثاني تحدثت عن الإبهام الكائن في الاسم الموصول ، وما يترتب على ذلك من معان دلالية ، وفي المبحث الثالث تحدثت عن تناوب الأسماء الموصولة في النص القرآني كوضع (ما) موضع (مَنْ) أو وضع (مَنْ) موضع (ما) ووضع (الذي) موضع (ما) وما يترتب على هذا التناوب من وظائف وأغراض دلالية ، وفي المبحث الرابع تحدثت عن سبق العلم بالصلة ، واشتراط النحاة علم المخاطب بمضمونها ، وما يترتب على ذلك ، وتحدثت في المبحث الخامس عن أسلوب شاع وكثر في القرآن الكريم وهو امتداد الجملة القرآنية من خلال عطف الصلات ، وتطرقت إلى أسلوب شائع أيضا وهو الإخبار عن لفظ الجلالة أو عن ضميره بالاسم الموصول والغرض من هذا التصرف الأسلوبي .وفي الخاتمة أهم ما توصل إليه البحث من نتائج .

* *

المبحث الأول

الأغراض الدلالية للاسم الموصول في القرآن الكريم

ثمّة أغراضٌ دلالية تكتنفُ جملةَ الصلة ، ومن ثَمَّ قد يعدل القرآن إلى التعبير بالاسم الموصول لغرض دلالي قد يفوت مع التعريف بغيره ؛ ففي قوله تعالى : (قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[1] نجد أنّ امرأة العزيز لم تصرّح باسم يوسف . عليه السلام . وإنما عدلت إلى التعريف بالاسم الموصول الذي يدل على العموم والإبهام ، فقالت: (من أراد بأهلك سوءا) والغرض الدلالي من وراء هذا العموم وعدم التعيين هو زيادة تخويف يوسف ،إلى جانب التظاهر بإظهار الحياء والحشمة بعدم ذكر اسمه تصريحا أمام زوجها ، يقول الزمخشري في تعليقه على هذه الآية : (فإن قلت: لمَ لمْ تصرح بقولها بذكر يوسف ، وأنه أراد بها سوءا ؟ قلت : قصدت العموم، وأن كل من أراد بأهلك سوءا فحقه أن يسجن أو يعذب ؛ لأن ذلك أبلغ فيما قصدته من تخويف يوسف) [2] ويقول ابن المنير في حاشيته على الكشاف : (أو أظهرت بهذا الإجمال الحياء والحشمة أن تقول لبعلها هذا أراد بي سوءا) [3] ويرى الدكتور تمام حسان أن قوله تعالى : (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) تحريض

---

(١) من الآية ٢٥ / يوسف .

(٢) انظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري (دار الفكر . بيروت . الطبعة الأولى) جـ ٢ ص ٣١٣ ، وانظر كذلك تفسير التح رير والتنوير لابن عاشور(دار سحنون . تونس) مجـ ٦ جـ١٢ ص ٢٥٦ ، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان (تحقيق : د . عبد الرزاق المهدي . دار إحياء التراث العربية . بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٢م جـ ٥ ص ٣٨٦ .

(٣) حاشية ابن المنير على هامش الكشاف جـ٢ ص ٣١٣ .

للعزيز ضد يوسف وتبرئة لنفسها)[1] ، وفي قوله تعالى: **(قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)**[2] نجد أن ابنة شعيب قد عدلت عن التصريح باسم موسى . عليه السلام . إلى التعريف بالموصول وصلته (إن خير من استأجرت القوي الأمين) والغرض الدلالي من هذا العدول هو **الحياء والحشمة والخفر** كما يقول ابن المنير: (ولا سيما إن كانت فهمت أن غرض أبيها . عليه السلام . أن يزوجها منه ، وهذا الإبهام من ابنة شعيب قد سلكته زليخا مع يوسف . عليه السلام . ولكن شتان ما بين الحياء المجبول والمستعمل ، حيث قالت لسيدها ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ، وهي تعني ما جزاء يوسف ، ولكنها أوهمت زوجها الحياء والخفر أن تنطق بالعصمة منسوبا إليها الخنا)[3] .

وقد يكون الغرض من الإتيان بجملة الصلة **التفخيم** كما جاء في قوله تعالى : **(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)**[4] فالمقصود بـ (التي هي أقوم) . كما ذكر الزمخشري . الحالة التي هي أقوم الحالات وأسدها أو الملة أو الطريقة ، لكن القرآن عدل عن ذلك إلى طريق الموصولية فقال (للتي هي أقوم) وفي ذلك من التفخيم ما فيه، وقد يفوت هذا الغرض لو قيل للملة أو للطريقة ؛ ولذلك يقول الزمخشري : (وأينما قدَّرتَ لم تجد مع الإثبات ذوقَ البلاغة الذي تجده مع الحذف لما في إبهام الموصوف بحذفه من فخامة تُفقد مع إيضاحه)[5] .

---

(١) مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن د. تمام حسان (عالم الكتب . القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٠م) ص ١٦١ .

(٢) الآية ٢٦ / القصص .

(٣) حاشية ابن المنير على الكشاف جـ ٣ ص ١٧٢ .

(٤) من الآية ٩ / الإسراء .

(٥) الكشاف جـ٢ ص ٤٣٩ .

والأمر كذلك في قوله تعالى : **(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ)**[1] ، وقوله تعالى **(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ)** [2] وقد علق العلامة البقاعي على هذه الآية بقوله : (وفخّم الأمر بالموصول لما فيه من الإبهام المشوق للبيان ثم بأفعل التفضيل فقال : (بالتي هي أحسن))[3] ، ومن مجيء اسم الموصول للتفخيم أيضا ما جاء في قوله تعالى : **(تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى)** [4] فقد عدل القرآن عن أن يقول : تنزيلا من الله ، إلى التعريف بالموصول وصلته تعظيما وتفخيما لشأن المنزل لنسبته إلى من هذه أفعاله وصفاته كما يقول الزمخشري .[5]

وقد يكون الغرض من التعريف بالصلة **التبكيت والتقريع** كما جاء في قوله تعالى : **(هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)**[6] فالذين من دون الله هم الآلهة المزعومة أو المعبود بالباطل ، وقد وقد عدل القرآن عن ذلك إلى التعريف بالصلة ؛ لأجل تبكيتهم بأنه خلق السموات بغير عمد ، وألقى في الأرض رواسي أن تميد بهم ، إلى آخر ما خلق الله من الأفعال الخارقة للناموس والتي لا يقدر على خلقها إلا الله ، ولما عجزت آلهتهم عن ذلك ، أضرب الله عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بأنهم في ضلال مبين ، ونلاحظ أن القرآن لم يقل: بل أنتم في ضلال مبين ، وإنما وضع الظاهر موضع

---

(١) من الآية ٣٤ / الإسراء .

(٢) الآية ٩٦/ المؤمنون .

(٣) نظم الدرر للبقاعي (تحقيق د. عبد الرزاق غالب المهدي . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م) جـ٥ ص ٢٢١ .

(٤) الآية ٤ / طه .

(٥) انظر الكشاف جـ٢ ص ٥٢٩ .

(٦) الآية ١١ / لقمان .

المضمر فقال: (بل الظالمون في ضلال مبين) للإشارة إلى أن سبب ضلالهم هو ظلمهم أنفسهم بشركهم .

وقد يكون الغرض **التهويل** كما جاء في قوله تعالى : **(أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ)**[1] فـ (من في النار) هو (من حق عليه كلمة العذاب) لكن القرآن عدل عن الضمير فلم يقل : (أفأنت تنقذه) إلى طريق الموصولية، ووضع الظاهر موضع المضمر ؛ لأجل تهويل حالتهم وما هم فيه، مع ملاحظة ما تدل عليه (في) الظرفية من إحاطة النار بهم ، واستغراقهم فيها. مع اعتبار دور الاسم الموصول في الربط بين الجملتين في الآية السابقة ؛ لأنه حل محل الضمير ، فاسم الموصول وسيلة معتبرة من وسائل الربط والتماسك النصي ، وقد لفت أستاذي الدكتور تمام حسان . رحمه الله . إلى ما في الموصول من طاقة الربط بين أوصال الجملة أو السياق القائم على أكثر من جملة قال : (والدليل على أن الموصول رابط أنه كما قال البلاغيون حلّ محل الضمير ، فلو عدلت عن الموصول واستعملت الضمير المطابق له لحدث الربط المطلوب)[2] ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : **(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)**[3] فقد عدل القرآن عن ضمير الذين ظلموا فلم يقل: فأنزلنا عليهم ، وإنما وضع الظاهر موضع المضمر، وأعاد الموصول وصلته مرة أخرى دون الضمير فقال: (فأنزلنا على الذين ظلموا) لغرض تهويل ظلمهم ، ولذلك يقول الزمخشري : (وفي تكرير

---

(١) الآية ١٩ / الزمر .

(٢) مقالات في اللغة والأدب د. تمام حسان (معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى . مكة المكرمة ١٩٨٥م) جـ١ ص ٢٠٠. ٢٠١ .

(٣) الآية ٥٩ / البقرة .

(الذين ظلموا) زيادة في تقبيح أمرهم وإيذان بأن إنزال الرجز عليهم لظلمهم)[1] .

وقد يكون الغرض من الإتيان بالصلة **التحسُّر** كما جاء في قوله تعالى : **(إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ . وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ)**[2] فقد عدل القرآن عن الإتيان بضمير الذين اتَّبَعُوا، فلم يقل : (وقالوا)، وإنما أظهر في موضع الإضمار وآثر الاسم الموصول والصلة إظهارا لحسرتهم وندمهم على الاتِّباع . ومن ذلك قوله تعالى أيضا : **(وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ)**[3] فلم يكتف القرآن بقوله (صالحا) كما جاء في سورة السجدة (ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون) من الآية (١٢) وإنما زاد هنا (غير الذي كنا نعمل) للتحسر على ما عمِلوه من غير الصالح مع الاعتراف به كما يقول الزمخشري .[4]

وقد يكون الغرض من الإتيان بالموصول والصلة **التعميم** وهو كثير ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : **(لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)**[5] فقد دل الموصول وصلته هنا(ما في السموات وما في الأرض) على العموم وعلى عظيم ملك الله واتساعه.وكذلك قوله تعالى : **(الَّذِينَ**

---

(١) انظر الكشاف جـ١ ص ٢٨٣ ، وانظر كذلك تفسير التحرير والتنوير مجـ١ ج١ ص ٥١٧ ونظم الدرر للبقاعي ج١ ص ١٤٣ ، وحاشية ابن المنير على الكشاف جـ١ ص ٢٨٣ .

(٢) الآيتان(١٦٦ و ١٦٧) / البقرة .

(٣) من الآية ٣٧/ فاطر .

(٤) الكشاف جـ٣ ص ٣١٠ .

(٥) من الآية ٢٥٥ / البقرة .

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)[1] وكذلك قوله تعالى : **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ)**[2] فالمراد من الموصول هنا عموم الكافرين وليس كفار مكة .وكذلك قوله تعالى : **(وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ. كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا)**[3] فالموصول (الذين من قبلكم) يشمل جميع الأمم التي تقدمت كعاد وثمود ، ومن ذلك قوله تعالى : **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)**[4] ففي الصلة والموصول (الذين أسرفوا) عموم يشمل أهل المعاصي من المسلمين .

وقد يكون الغرض من الإتيان بالاسم الموصول وصلته الذّم كما جاء في قوله تعالى: **(وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ . وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ)**[5] فقد عدل عدل القرآن عن ضمير (الذين أتوا الكتاب) في الآية الثانية ، فلم يقل: ولئن أتيتهم إلى التعريف بالموصول وصلته ، ووضع الظاهر موضع المضمر دون الاختصار بالضمير من أجل ذمهم .ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : **(وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)**[6]

---

(١) من الآية ٢٧٤ / البقرة .

(٢) من الآية ٩١/ آل عمران .

(٣) ٦٩ الآيتان(٦٨ و٦٩) التوبة .

(٤) الآية ٥٣ / الزمر .

(٥) الآيتان (١٤٤، ١٤٥) البقرة .

(٦) آية ١٤ / المائدة.

فالقرآن لم يقل : ومن النصارى ، كما قال غير مرة في الكتاب العزيز من مثل قوله : (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) ، وإنما عدل إلى الموصول وصلته (ومن الذين قالوا إنا نصارى) قصدَ ذَمِّهم؛ لأنهم نقضوا الميثاق المأخوذ عليهم في نصرة الله، ولعل في استخدام الفعل (قالوا) هنا ما يشعر بأنهم ادعوا نصرة الله بالقول فقط دون الفعل ، فهو مجرد ادعاء، يقول العلامة البقاعي: (فالتعبير بذلك دون (ومن النصارى) تنبيه على أنهم قسموا بما لم يفوا به)[1] ويقول الزمخشري : (فإن قلت : (فهلا قيل من النصارى ؟ قلت: لأنهم إنما سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن أنصار الله، ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية أنصارا للشيطان)[2] ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : **(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ . الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ)**[3] ففائدة الإتيان بالموصول والصلة في قوله (الذين يكذبون) الذمّ .

وقد يكون الغرض من الإتيان بالموصول **الثناء** كما جاء في قوله تعالى: **(إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)**[4] فالذين يخشون ربهم وأقاموا الصلاة هم المؤمنون ، وقد عدل القرآن إلى استحضارهم بهاتين الصلتين قصدَ الثناء عليهم، والأمر كذلك في قوله تعالى في السورة نفسها : **(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ)**[5] ومن ذلك قوله تعالى تعالى أيضا **(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**

---

(١) نظم الدرر للبقاعي جـ٢ ص ٤١٧ .

(٢) الكشاف للزمخشري جـ ١ ص ٦٠١ ، وانظر كذلك حاشية ابن المنير على الكشاف جـ١ ص ٦٠١ ، ٦٣٧ .

(٣) الآيتان (١٠، ١١) المطففون .

(٤) من الآية ١٨ / فاطر .

(٥) الآية ٢٩ / فاطر .

وَاتَّقِ اللَّهَ)[1] فالذي أنعم الله عليه بالإسلام ، وأنعم عليه نبيه ﷺ بالعتق والتبني هو زيد بن ثابت ، والقرآن لم يقل : وإذ تقول لزيد، وإنما عدل إلى ذكره بالاسم الموصول وصلته ثناء عليه ، وما أروعه من ثناء ! وهل ثمة ثناءٌ بعد إنعام الله ورسوله؟! وقوله تعالى أيضا : **(لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ)**[2] فالذين اتقوا ربهم هم الذين ذكر الله أوصافهم قبل هذه الآية بقوله : **(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ)**، لكنه عدل عن ضميرهم فلم يقل : ولكنهم إلى طريق الموصولية (الذين اتقوا ربهم) قصد الثناء عليهم ومدحهم ، وللإشارة إلى وجه بناء الخبر وهو(لهم غرف))[3] .

وقد اجتمع **الثناء والذم** في قوله تعالى : **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)** [4] القرآن لم يقل : هل يستوي هذا وذاك ، وإنما عدل إلى التعريف بالاسم الموصول والصلة (إدماجا للثناء على فريق ولذم فريق بأن أهل الإيمان أهل علم ، وأهل الشرك أهل جهالة ، فأغنت الجملة بما فيها من إدماج من ذكر جملتين)[5] .

وقد يكون الغرض من الاسم الموصول **التوبيخ** كما جاء في قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى)** [6] فالذين لا يؤمنون بالآخرة هم المشركون المخاطبون في الآيات السابقة، والذين قد تولى

---

(١) من الآية ٣٧ / الأحزاب .

(٢) الآية ٢٠/ الزمر .

(٣) راجع تفسير التحرير والتنوير مج ١١ جـ٢٣ ص ٣٧٣ .

(٤) من الآية ٩ / الزمر .

(٥) انظر تفسير التحرير والتنوير مج١١ جـ ٢٣ ص ٣٤٩ .

(٦) من الآية ٢٧/ النجم .

القرآن الرد على معتقداتهم الباطلة ، وقد عدل القرآن عن ضميرهم إلى طريق الموصولية توبيخا لهم وتحقيرا لمعتقداتهم وتهكما بها وبهم .[١]

وقد يكون الغرض **التشويق** كما جاء في قوله تعالى : **(وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ)**[٢] فقد قام بناء الآية على تقديم الاسم الموصول مبتدأ ، والخبر هو جملة (هو الحق) والقرآن لم يقل : وهو الكتاب الحق ، فعدل عن الإضمار إلى التعريف بالاسم الموصول للتشويق بالإبهام الكائن في الاسم الموصول . ومن ذلك قوله تعالى أيضا: **(الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)**[٣] فالغرض الدلالي للموصول وصلته (الذين كفروا) التشويق لما يرد بعده من الحكم المناسب للصلة تشويقا للسامعين .[٤] وكذلك قوله تعالى : **(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ . فَذَلِكَ الَّذِي الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ)** [٥] .

وقد يؤتى بالاسم الموصول دون غيره **للوصف وبيان الحال** كما جاء في قوله تعالى: **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)**[٦] فقد وضع القرآن الظاهر موضع المضمر فلم يقل : (من أضل منكم) ، وإنما عدل إلى التعريف بالموصولية لبيان حالهم وصفتهم وأنهم في شقاق بعيد ، وانظر إلى دلالة الجملة الاسمية الواقعة صلة (هم في شقاق بعيد) وأنها تفيد ثبات وتمكن الشقاق منهم مع دلالة (في) الظرفية على إحاطة هذا الشقاق

---

(١) انظر في تفسير هذه الآية تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور مجـ ١٣ جـ ٢٧ ص ١١٥ .

(٢) من الآية ٣١/ فاطر .

(٣) الآية ١ / محمد .

(٤) تفسير التحرير والتنوير مجـ ١٢جـ ٢٦ ص٧٣ .

(٥) الآيتان (١،٢) / الماعون .

(٦) الآية ٤٢/ فصلت .

بهم واستيلائه عليهم وتمكنه منهم، مع ما قام به الاسم الموصول من دور الربط بين أجزاء الجملة عندما حل محل الضمير . والأمر كذلك في قوله تعالى : (**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**)[1] فـ (من هو كاذب كفار) هم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) ، وقد عدل القرآن عن ضميرهم فلم يقل : (إن الله لا يهديهم) إلى الموصول والصلة للنص على وصفهم بالكذب والكفر .

وقد يكون الغرض **الحثّ والتحريض** كما جاء في قوله تعالى : (**إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا**)[2] يقول الشيخ ابن عاشور : (والإتيان بموصول (من شاء) من قبيل التحريض ؛ لأنه يقتضي أن هذا السبيل موصل إلى الخير فلا حائل يحول بين طالب الخير وبين سلوك ذا السبيل إلا مشيئته ؛ لأن قوله (إن هذه تذكرة) قرينة على ذلك . ومن هذا القبيل قوله تعالى : (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فليس ذلك إباحة للإيمان والكفر ولكنه تحريض على الإيمان ، وما بعده تحذير من الكفر)[3] .

وقد يكون الغرض **التهديد والتحذير** كما جاء في قوله تعالى : (**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ. أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ**)[4] فالذين لا يؤمنون بالآخرة هم الذين كفروا والقرآن قد عدل عن ضميرهم فلم يقل : (بل أنتم في الضلال البعيد) تهديدا لهم ؛ ولأنهم قد عُرفوا بهذه

---

(١) الآية ٣ / الزمر .

(٢) الآية ١٩ / المزمل .

(٣) تفسير التحرير والتنوير مج ١٤ جـ ٢٩ ص ٢٧٨ .

(٤) الآيتان (٧، ٨) سبأ .

الصلة واشتهروا بها . وفي قوله تعالى:(**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا**)[1] المقصود بمن خلقت وحيدا هو الوليد بن المغيرة الذي قال عن القرآن (**إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ . إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ**) الآيتان (٢٤، ٢٥) المدثر ، والواو واو المعية وما بعدها مفعول معه ، وقد جيء بالموصول والصلة دون أن يقال : ذرني وإياه (لإدماج تسجيل كفران الوليد النعمة في الوعيد والتهديد)[2] ، والأمر كذلك في قوله تعالى : (**فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ**)[3] ومن ذلك قوله تعالى أيضا : (**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ . الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ**)[4] فالغرض من المجيء بالاسم الموصول الواقع نعتا للمكذبين هو تهديد وتحذير المطففين المسلمين أن يستخفوا بالتطفيف فيكونوا كمن كذب بالجزاء عليه)[5] .

وقد يكون الغرض **التعجب** كما جاء في قوله تعالى : (**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**)[6] فما لم يحيطوا بعلمه هو القرآن الكريم ، وقد عدل القرآن إلى هذه الصلة دون التصريح بالاسم العلم ، لما توحي به الصلة من التعجب من حال هؤلاء المشركين الذين كذبوا قبل أن يعرفوا وقبل أن يحيطوا بمضمون القرآن، وإذن فهو تكذيب عناد واستعلاء وتكبر ، وليس عن منطق وتعقل.

---

(١) آية ١١ / المدثر .

(٢) تفسير التحرير والتنوير مج ١٤ جـ ٢٩ ص ٣٠٣ .

(٣) الآية ٤٤ /القلم.

(٤) الآيتان (١٠، ١١) المطففين .

(٥) تفسير التحرير والتنوير مج ١٥ جـ ٣٠ ص ١٩٦ .

(٦) الآية ٣٩ / يونس .

وقد يكون الغرض **دفع التوهّم** كما جاء في قوله تعالى : **(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)**[1] الذين اتقوا هم الذين آمنوا ، والقرآن لم يقل: (وهم فوقهم) فقد عدل عن الإضمار إلى التعريف بالموصول وصلته لدفع إيهام أن يغترّ الكافرون بأن الضمير عائد إليهم ويضموا إليه كذبا وتلفيقا كما فعلوا حين سمعوا قوله تعالى : (أفرأيتم اللات والعزى) إذ سجد المشركون وظنوا أن محمدا ﷺ أثنى على آلهتهم ، إلى جانب التنبيه على مزية التقوى ، وكونها سببا عظيما في هذه الفوقية .[2]

ومن الأغراض الدلالية للإتيان بالموصول والصلة **التأكيد** كما جاء في قوله تعالى : **(فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)**[3] ففائدة التعريف بالموصول وصلته التأكيد لمعنى (بيعكم) فهو تأكيد لفظي بلفظ مرادف.[4] وقوله تعالى : **(قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ)** [5] فلم يعطف القرآن الاسم الموصول وصلته (الذي جعل) على الاسم الموصول وصلته الذي قبله (الذي أنشأها) لأن في إعادة الاسم الموصول تأكيدا للأول واهتماما بالثاني .وقوله تعالى : **(فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ . فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ)**[6] فالذين كفروا في الآية الثانية هم الذين ظلموا في الآية الأولى ، وقد عدل القرآن عن ضميرهم إلى

---

(١) الآية ٢١٢/ البقرة .

(٢) تفسير التحرير والتنوير مج ٢ جـ ٢ ص ٢٩٧ .

(٣) من الآية ١١١/ التوبة .

(٤) تفسير التحرير والتنوير مج ١١ ص ٤٠

(٥) الآيتان (٧٩ ، ٨٠) يس .

(٦) الآيتان (٥٩، ٦٠) الذاريات .

الموصول وصلته لتأكيد الاسم السابق بالمرادف، مع ما في التعريف بالموصول من الإشارة إلى أنهم كفروا نعمة الخالق ، ولم يشكروها)[1].

وقد يكون الغرض **الاستحقاق** كما جاء في قوله تعالى : **(هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ)**[2] فالإتيان بالموصول وصلته (الذين كفروا) يشيرإلى استحقاقهم العذاب .

وقد يكون الغرض **التنبيه على الخطأ** كما جاء في قوله تعالى : **(فذوقوا ما كنتم تكنزون)**[3] ما كنتم تكنزون هو الذهب والفضة ، والقرآن عدل عن ذلك إلى التعبير بالموصول والصلة للتنبيه على الخطأ في كَنز الذهب والفضة وعدم إنفاقها في سبيل الله ، بغرض تنديمهم . ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى أيضا : **(فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ)**[4] فالغرض من تعريف النار بالموصول والصلة هو هو التنبيه على خطئهم في تكذيبهم بالنار وتنديمهم على ذلك. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : **(هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ)**[5] فقد أوثر التعبير بالموصول وصلته لتنبيه المخاطبين على خَطَلِ رأيهم ؛ لأنهم كذبوا بالبعث والنار فرأوها عيانا وفي ذلك من التبكيت والتقريع والتوبيخ ما فيه. ومن ذلك أيضا قوله تعالى : **(انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ)**[6] فقد عدل القرآن عن أن يقول:

---

(١) تفسير التحرير والتنوير مج ١٣ جـ٢٧ ص ٣٢ .

(٢) من الآية ١١ / الجاثية .

(٣) من الآية (٣٧) التوبة .

(٤) الآية ٤٢ / سبأ .

(٥) الآية ١٤ / الطور .

(٦) الآية ٢٩ / المرسلات .

(انطلقوا إلى جهنم أو النار) إلى التعريف بالموصول وصلته لما تتضمنه الصلة من النداء على خطئهم وضلالهم على طريقة عبدة بن الطبيب :

إنَّ الَّذينَ تَرَوْنَهُمْ إخوانَكم يَشْفِي غليلَ صدورِهم أنْ تُصْرَعُوا

كما يقول الشيخ ابن عاشور.[1] والذي أفهمه من البيت الذي ساقه سماحة الشيخ أن الشاعر عدل عن أن يقول : إن أعداءكم يشفي غليلَ صدورهم أن تصرعوا ، إلى التعبير بالموصولية لتنبيه قومه على خطئهم في اعتقادهم أعداءهم إخوانهم.والأمر كذلك في قوله تعالى : **(فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ)**[2] فاليوم الذي فيه يصعقون هو يوم البعث ، وعدل إلى التعريف بالموصول وصلته تنبيها على خطأ المنكرين وكذلك قوله تعالى : **(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ)**[3] فقد عدل القرآن عن أن يقول: فأنفقوا من أموالكم ، إلى الصلة ؛ لما تومئ إليه من غفلة المخاطبين عن أن المال مال الله استخلف فيه عباده، وليس مال أحد .

وقد يكون الغرض من الإتيان بالاسم الموصول **التشنيع** ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى : **(وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ)**[4] فقد آثر القرآن التعريف بالموصول دون غيره لما في الصلة الصلة بالأمر العجيب، ذلك أن المختلفين في مقصد الكتاب هم الذين أتوه ليزيلوا به الخلاف بين الناس فأصبحوا هم سبب خلاف فيه ، وفي هذا تشنيع لحال الذين أتوه.[5] ومن ذلك قوله تعالى :(**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ**

---

(١) تفسير التحرير والتنوير مج ١٤ جـ ٢٩ ص ٤٣٥ .

(٢) الآية ٤٥ / الطور .

(٣) من الآية ٧ / الحديد .

(٤) من الآية ٢١٣/ البقرة .

(٥) تفسير التحرير والتنوير مج ٢ جـ ٢ ص ٣٠٩ .

كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ)[1] فقد أظهر القرآن في موضع الإضمار فلم يقل : فيحلوه ، وإنما آثر إعادة الموصول وصلته للتسجيل على الكافرين شناعة إبطالهم حرمة بعض الأشهر الحرم . ومن ذلك أيضا قوله تعالى : **(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ)**[2] فقد أوثر استخدام الموصول بدلا من اسم الذات إرادة التشنيع بالمشركين وأحوالهم .ومن ذلك قوله تعالى : **(وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا)**[3] فالذين يتبعون الشهوات هم المشركون واليهود ، وفي ذكرهم بهذه الصلة دليل على أن هذا أمر قد عرفوا وشهروا به وفي ذلك تشنيع بهم .

وقد يكون الغرض من الموصول والصلة **الإنكار والاستغراب** كما جاء في قوله تعالى : **(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا)**[4] ففي التعبير بالاسم الموصول والصلة زيادة توجيه للإنكار والاستغراب أي كيف عدلوا عنها بعد أن لازموها ثلاث عشرة سنة قبل الهجرة .[5]

وقد يكون الغرض هو الإشارة إلى **وجه بناء الخبر أو التعليل** وهو كثير من ذلك ما جاء في قوله تعالى : **(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ)**[6] فالذي أُمر به إبراهيم عليه السلام هو ذبح ابنه إسماعيل ، وقد عدل القرآن إلى التعبير بالاسم

---

(١) من الآية ٣٧ / التوبة .

(٢) من الآية ٤٧ / الأنفال .

(٣) الآية ٢٧ / النساء .

(٤) من الآية ١٤٢ البقرة .

(٥) تفسير التحرير والتنوير مج ٢ جـ ٢ ص ٢٩ .

(٦) من الآية ١٠٢ / الصافات .

الموصول دون فعل الذبح ؛ لما في الموصول والصلة من تعليل امتثال إسماعيل لذبحه ؛لأن هذا أمر إلهي وهذا ما عبرت عنه الصلة .ومن ذلك قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)**[1] فالموصول والصلة (الذين يضلون) سبب لاستحقاق العذاب . وقوله تعالى : **(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)**[2] فقد عدل القرآن عن ضمير الذين كفروا فلم يقل : (فويل لهم)؛ لأن في إعادة الاسم الموصول والصلة ما يشير إلى أنهم استحقوا العقاب وهو نار جهنم على سوء ظنهم في بطلان خلق السماء والأرض .وفي قوله تعالى : **(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ)**[3] نجد أن الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله هم المؤمنون ، وقد آثر القرآن التعبير عنهم بهاتين الصلتين لما فيهما من الإشارة إلى وجه بناء الخبر وهو (لهم البشرى). وكذلك قوله تعالى: **(كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ. الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ)**[4] ففي التعبير بالاسم الموصول الموصول (الذين يجادلون) إشارة إلى سبب إضلالهم وهو مجادلتهم في آيات الله بغير وجه حق .

وقد يكون الغرض **التهكم** كما جاء في قوله تعالى : **(كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ)**[5] المقصود بقوله (مما يعلمون) هو النطفة أو العلقة ، وقد عدل القرآن القرآن عن ذلك إلى التعبير بالاسم الموصول تهكما بهم لعنادهم وجدالهم بالباطل.

---

(١) من الآية ٢٦ / ص .

(٢) الآية ٢٧ / ص .

(٣) من الآية ١٧ / الزمر .

(٤) الآيتان(٣٤ ، ٣٥) / غافر .

(٥) الآية ٣٩ / المعارج .

* المبحث الثاني

الإبهام في الاسم الموصول

يكتنف الاسمَ الموصولَ إبهامٌ وغموضٌ يأتي من أنه عام بحكم معناه ، ومن شأن هذا الإبهام أن يحيط المعنى بهالة من الانطباعات غير المحددة التي لا تكون له عند التخصيص والتعيين ، وقد عدّه الأستاذ الدكتور تمام حسان من الوسائل الأسلوبية لما أسماه بالتعميم .[1] فـ (ما) تكون موصولة بمعنى (الذي) وتحتاج من الصلة إلى مثل ما تحتاج ، وتقع على ذوات ما لايعقل وعلى صفات من يعقل ، فهي تقوم على ذوات غير الأناسي وعلى صفات الأناسي ، فهي استخبار عن الأوصاف كما أن (مَنْ) استخبار عن المعارف كما يقرر ابن يعيش.[2] ويكتنف (ما) الموصولة من الغموض والإبهام ما يجعل التعبير معها أكثر روعة ، وأغنى دلالة ، خذ مثلا قوله تعالى : **(فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ)**[3] تجد أن الغموض الذي يلف (ما) يعطي دلالات التهويل ، وأن ما حدث لهم من الغرق والتدمير أمر لا يحيط به وصف، ولا يحتمله عقل ، وفي ذلك يقول العلامة البقاعي: (وأوجز فقال : (ما غشيهم) أي أمر لا تحتمل العقول وصفه حق وصفه ، فأهلك أولهم وآخرهم ، وقطع دابرهم، لم يَبْقَ منهم أحدٌ ، وما شاكت أحدا من عبادنا المستضعفين شوكة)[4] ويقول الزمخشري : (من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها

---

(١) ثمة وسائل أخرى ذكرها الدكتور تمام حسان للتعميم ومنها التنكير ، وكم الخبرية ، وكأين ، ورب ، والواو. راجع مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن ص ٣٧١ . ٣٧٦ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش (عالم الكتب . بيروت) جـ٣ ص ١٤٥ ، جـ٤ ص ٥- ٦ .

(٣) الآية ٧٨ / طه .

(٤) نظم الدرر للبقاعي جـ ٥ ص ٣٤.

بالمعاني الكثيرة أي غشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله)[1] وفي قوله تعالى : (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى)[2] نجد أن الإبهام الذي يكتنف (ما) يعطي دلالات التفخيم والتعظيم للوحي ، حتى كأنه أعظم من أن يحيط به بيان كما يقول الزمخشري وابن المنير .[3] وكذلك قوله تعالى : **(إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى)** [4] إذ توحي (ما) بما يلفُّها من غموض بالتعظيم والتكثير لما يغشى السدرة؛ ولذلك يقول الزمخشري (فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله أشياء لا يكتنفها النعت ولا يحيط بها الوصف) [5] وكذلك قوله تعالى : **(وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى . فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى)**[6] ففي (ما) من التهويل والتعظيم لما صب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود .[7]

والأمر كذلك في قوله تعالى : **(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)**[8] فالغموض الكائن في (ما) (ما) جامع لما لا يحاط به مما سخره الله في الأرض والسماء ، وتكرار اسم الموصول فيه لفت إلى هذه النعم التي تستحق الشكر .[9] وفي قوله تعالى : **(وَلَوْ (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ**

---

(١) الكشاف جـ ٢ ص ٥٤٧ .

(٢) الآية ١٠/ النجم .

(٣) الكشاف جـ ٤/ ٢٩، وحاشية ابن المنير على الكشاف جـ ٤/ ٢٩ .

(٤) الآية ١٦/ النجم .

(٥) الكشاف جـ ٤ ص ٢٩ .

(٦) الآيتان (٥٣ . ٥٤) النجم .

(٧) الكشاف : جـ ٤ ص ٣٤. ٣٥ .

(٨) الآية ١٣ / الجاثية .

(٩) انظر آل حم الجاثية . الأحقاف دراسة في أسرار البيان (مكتبة وهبة . القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٩م) د . محمد أبو موسى ص ١٠٤ .

الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) [1] أفادت (ما) بما فيها من إبهام تهويلَ عِظَمِ ما ينالهم من العذاب الذي تذهب فيه نفس السامع إلى كل تصوير من الشدة.)[2] وفي قوله تعالى: **(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** [3] تجد الإبهام الكائن في (ما) يجعل النفس تذهب تذهب كل مذهب فيما أعده الله لعباده الصالحين من النعيم ، حتى كأنه شيء لا يحيط به علم ولا وصف، وهو ما يدل على عظيم ما أعده الله لهم من الأجر . والأمر كذلك في قوله تعالى : **(سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ)**[4] فالإبهام الكائن في ما في قوله (مما لا يعلمون يعلمون) دليلٌ علي عظيم قدرة الله واتساع ملكه . وقد يحتمل الإبهام الذي يكتنف (ما) أكثر من معنى كما جاء في قوله تعالى : **(وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)** [5] الذي في يمين موسى هو العصا ، والقرآن لم يقل : وألق عصاك ، وإنما عدل إلى التعبير بالاسم الموصول والصلة ، وهذا الإبهام يحتمل التحقير لتلك العصا ، بناء على صغر وحقارة ما في يد السحرة، ويحتمل التعظيم لها بناء على أنها أعظم مما في أيديهم، وفي ذلك يقول البيضاوي : (أبهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويدة التي في يدك ، أو تعظيما لها أي لا تحتفل بكثرة هذه الأجرام وعظمها ؛ فإن في يمينك ما هو أعظم منها أثرا فألقه)[6].

---

(١) الآية ٤٧ / الزمر .

(٢) تفسير التحرير والتنويرمج ١١ جـ ٢٤ ص ٣٣ .

(٣) الآية ١٧ / السجدة .

(٤) الآية / ٣٦ يس .

(٥) الآية ٦٩ / طه .

(٦) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل (دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٨م)جـ ٢ ص ٥٢ ، وانظر كذلك الكشاف جـ ٢ ص٥٤٤ ، وحاشية

**المبحث الثالث

تناوب الأسماء الموصولة

وضع (ما) موضع (من)

المعروف أن (ما) تقع على ذوات ما لا يعقل ، وعلى صفات من يعقل، وقد يتصرف القرآن فيضع (ما) موضع (من) حين يتحدث عن العقلاء لغرض دلالي قد يفوت مع استعمال (من) ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى : **(وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ)**[1] فقد استخدم القرآن(ما) وهي لغير العاقل مع قوله (قانتون) ، وكان مقتضى الظاهر أن يستخدم (من) والغرض الدلالي من ذلك هو التحقير والتصغير للذين قالوا: اتخذ الله ولدا . يقول الزمخشري : (فإن قلت : كيف جاء بما التي لغيرأولي العلم مع قوله قانتون ؟ قلت: هو كقوله : سبحان ما سخركن لنا ، وكأنه جاء بما دون مَنْ تحقيرا وتصغيرا لشأنهم كقوله : "وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا")[2] ومن ذلك قوله تعالى : **(فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)** [3] فقد وضعت (ما) موضع (من) ؛ لأن (ما) تقع على صفات من يعقل ؛ ففيها معنى الوصفية ، ويكون معنى الآية فانكحوا الطيّبَ منهن ، ويقول البقاعي في تعليقه على هذه الآية : (ولما كانت النساء ناقصات عقلا ودينا ، عبر عنهن بأداة ما لا يعقل إشارة إلى الرفق بهن والتجاوز عنهن فقال (ما))[4] وفي ذلك يقول ابن يعيش : (وقد

ابن المنير على الكشاف جـ ٢ ص ٥٤٤ ، وتفسير النسفي ص ٦٩٦ (تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي . دار المعرفة بيروت ط ٢ ٢٠٠٨ م)

(١) الآية ١١٦ / البقرة .

(٢) الكشاف جـ ١ ص ٣٠٧ .

(٣) من الآية ٣/ النساء .

(٤) نظم الدرر جـ ٢ ص ٢٠٨ . وانظر كذلك الكشاف جـ ١ ص٤٩٦ .

ذهب بعضهم إلى أنها تقع لما يعقل بمعنى (مَنْ) واحتجَّ بقوله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء)، وبقوله (والسماء وما بناها) وحكى أبو زيد من قول العرب: سبحان ما سخَّركن لنا، فأجرى (ما) على القديم سبحانه ، وهذا ونحوه محمول عندنا على الصفة وقد ذكرنا أنها تقع على صفات من يعقل فقوله : (ما طاب لكم من النساء) بمعنى الطيب منهن ..)[1] ويقول الشيخ ابن عاشور : (لكن جيء بـ (ما) الغالبة في غير العقلاء؛ لأنها نحي بها منحى الصفة وهو الطيب بلا تعيين ذات ، ولو قال (مَنْ) لتبادر إلى إرادة نسوة طيبات معروفات بينهم)[2] . وقد يكون وراء هذا العدول غرض دلالي توحي به معنى الوصفية التي أشار إليها ابن يعيش في (ما) ؛ ففي قوله تعالى: **(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)**[3] وضع القرآن (ما) موضع (من) وهو يتحدث عن عاقل (مريم عليها السلام) تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها منه، ومعناه ، والله أعلم بالشيء الذي وضعت ، وما علق به من عظائم الأمور ، وأن يجعله وولده آية للعالمين ، وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا كما يقول الزمخشري.[4] وفي قوله تعالى: **(وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)**[5] وضع (ما) موضع (من) ؛ لأن المراد الصفة كأنه قال : لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق .[6] والأمر كذلك في قوله

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٣ ص ١٤٥ ، وانظر كذلك البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع (تحقيق د. عيّاد بن عيد الثبيتي . دار الغرب الإسلامي . بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٦م) جـ ١ ص ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ .

(٢) التحرير والتنوير مج ٣ جـ ٤ ص ٢٢٤ .

(٣) ٣٦ من الآية / آل عمران .

(٤) الكشاف جـ ١ ص ٤٢٥ .

(٥) الآية ٣ / الكافرون .

(٦) راجع الكشاف جـ ٤ ص٢٩٣ . وانظر كذلك مفاتيح الغيب للرازي (دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٠م) مج ١٦ جـ ٣٢ ص ١٣٦ .

تعالى : (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا . وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا . وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا)[1] فقد أوثرت (ما)على (من) لإرادة معنى الوصفية كأنه قيل : والسماء والقادر العظيم الذي بناها، ونفسٍ والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها ، وفي كلامهم سبحان ما سخَّرَكُنَّ لنا .)[2] وقوله تعالى أيضا (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) [3] أي ومَنْ ولد .

وضع (مَنْ) موضع (ما) :

تكون (من) بمعنى الذي وتحتاج من الصلة إلى مثل ما تحتاج إليه الذي، إلا أنها لا تقع إلا على ذوات من يعقل ، غير أن الأسلوب القرآني قد يعدل عن ذلك فيقيم مَنْ مقام ما التي تقع على ذوات من لا يعقل لغرض دلالي قد يفوت مع استخدام ما ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى :(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ)[4] فالمقصود بمن لا يستجيب إلى يوم القيامة هم الأصنام أو المعبودات بالباطل ، وقد عدل القرآن إلى من دون ما، وأسند إلى تلك الأصنام ما يسند إلى أولي العلم من الاستجابة والغفلة ؛ لأنه لا يستجيب ولا يغفل إلا من يعقل ، والغرض الدلالي وراء ذلك هو التهكم بهذه الأصنام وبعبدتها ، وفي التعبير عن تلك الأصنام بضمير جماعة العقلاء في قوله: (وهم عن دعائهم غافلون) وهي جملة حالية صاحبها(من لا يستجيب) أي الأصنام أو المعبود بالباطل ، ما يؤكد ضلال الداعين ، وغفلة المدعوين الذين لا يملكون لأنفسهم شيئا فضلا عن الداعين .[5]

---

(١) الآيات (٥. ٧) الشمس .

(٢) الكشاف جـ ٤ ص ٢٥٨ ، وانظر مفاتيح الغيب مجـ ١٦ جـ ٣١ ص ١٧٤ .

(٣) الآية ٣/ البلد .

(٤) الآية ٥/ الأحقاف .

(٥) انظر في تفسير هذه الآية الكشاف للزمخشري جـ ٣ ص ٥١٦ ، ونظم الدرر للبقاعي جـ٧ ص ١١٨ ، وآل حم الجاثية . الأحقاف دراسة في أسرار البيان د . محمد أبوموسى ص ٢٤١. ٢٤٤

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : **(أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)** [1] يقول الزمخشري في تعليقه على هذه الآية : (فإن قلت : من لا يخلق أريد بها الأصنام ، فلم جيء بمن الذي هو لأولي العلم ؟ قلت : فيه أوجه: أحدها : أنهم سموها آلهة وعبدوها فأجروها مجرى أولي العلم ؛ ألا ترى إلى قوله على أثره : (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) والثاني : المشاكلة بينه وبين من يخلق . والثالث : أن يكون المعنى : أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولي العلم ، فكيف بما لا علم عنده) [2] وقد تقع (من) موقع (ما) **تغليبا لجانب من يعقل على ما لا يعقل** كما جاء في قوله تعالى : **(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)**[3] فالذي يمشي على بطنه والذي يمشي على أربع ليسوا من العقلاء ، ومع ذلك جاء التعبير في جانبهم بمَنْ التي لا تكون إلا لأولي العلم ، (والجواب أنه لما خلط ما يعقل وما لا يعقل غلب جانب من يعقل ، وذلك أنه قال : فمنهم فجمع كناية من يعقل وما لا يعقل بلفظ ما يعقل فلما كان كناية الجمع الذي فيه ما يعقل وما لا يعقل مثل كناية الجمع الذي ليس فيه ما لا يعقل كان تفصيله كذلك)[4] ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : **(فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ)**[5] فقد جيء باسم الموصول الذي للعاقل تغليبا للعاقلين من المخلوقات .

---

(١) الآية ١٧ / النحل .

(٢) الكشاف جـ٢ ص ٤٠٥ .

(٣) الآية ٤٥/ النور .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٣ ص ١٤٤. ١٤٥ .

(٥) الآية ١١ / الصافات .

وضع (الذين) موضع (ما)

وقد يضع القرآن (الذين) موضع (ما) كما جاء في قوله تعالى : **(فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)**[1] الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة هم المعبودات بالباطل أو الأصنام وحذف مفعول اتخذوا ، والتقدير اتخذوهم ؛ فالمتخَذون من دون الله آلهة هم الأصنام، وقد ذكروا بما يمكن أن يذكر به العقلاء ، فجيء في جانبهم بـ(الذين) بدلا من (ما) ، وفي ذلك إشارة إلى غفلة وضلالة من أنزلوا الأصنام والآلهة المعبودة بالباطل منزلة العقلاء ، وطلبوا إليهم النصر ، وللتشهير أيضا بأنهم اتخذوهم آلهة متجاوزين الله الخالق .[2] ومن ذلك أيضا قوله تعالى : **(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ)**[3] الذين تدعون من دون الله هم الآلهة المزعومة أو الأصنام ، ذكروا بما ذكر به العقلاء إرادة التهكم بهم وبعبدتهم ، ومفعول تدعون محذوف والتقدير : تدعونهم .والأمر كذلك في قوله تعالى : **(فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)**[4] وقوله تعالى : **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا)**[5] وقوله تعالى : **(أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)** [6] وهو كثير. ومن الفروق الدقيقة في استعمال

---

(١) الآية ٢٨ / الأحقاف .

(٢) آل حم الجاثية . الأحقاف ص ٥٤٦ .

(٣) من الآية ١٣ / فاطر .

(٤) من الآية ١٠٤ / يونس .

(٥) الآية ٤٠ / فاطر .

(٦) الآية ٣٦ / الزمر .

(ما) و(الذي) ما جاء في قوله تعالى : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)[1] حيث جيء في جانب الموحى به إلى النبي ﷺ بالذي ، ولما كان (الذي) يدل على من يعرف ويشتهر بحالة معروفة هي مضمون الصلة أوثر في الموحى إلى النبي ؛ لأنه شرع متداول فيهم معروف عندهم، واختار القرآن (ما) في الموصى به إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ؛ لأن (ما) لما كانت اسما عاما مبهما وكثر استعمالها في غير العاقل ناسبت الموصى به إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، لأنها شرائع بعيدة العهد ، غير معروفة ولا معهودة عند المخاطبين)[2] .

* *

(١) الآية ١٣ / الشورى .

(٢) انظر تفسير التحرير والتنوير مجـ ١٢ ص ٥٢ ، وانظر كذلك نظم الدرر جـ ٦ ص ٦٠٩ .

المبحث الرابع

سبق العلم بالصلة

اشترط النحاة في الصلة أن تكون أمرا معلوما عند المخاطب حتى يتم بها التعريف ، ولذلك يقول ابن يعيش : (وينبغي أن تكون الجملة التي تقع صلة معلومة عند المخاطب ؛ لأن الغرض بها تعريف المذكور بما يعلمه المخاطب من حاله ليصحّ الإخبار عنه بعد ذلك)[1] ففي قوله تعالى : **(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)**[2] نجد أن الذي ببكة مباركا هو البيت الحرام أو الكعبة ، وقد عدل القرآن إلى استخدام الموصول دون الاسم العلم ؛ لأنه معروف بتلك الصلة عند المخاطبين . وفي قوله تعالى : **(وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)** [3] فالذين لا يؤمنون بالآخرة هم المشركون ، وعبر القرآن عنهم بهذه الصلة للإشارة إلى أنهم عرفوا بمضمون تلك الصلة واشتهروا بها مع قصد إعادة تذكيرهم بوقوع القيامة .[4] وفي قوله تعالى : **(فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)**[5] نجد أن القرآن عرف النار بهذه الصلة ؛ لأنها قد اشتهرت بهذا الوصف وعرفت به كما جاء في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) في سورة التحريم ، والمعروف أن التحريم مكية نزلت قبل البقرة ، فثمة سبق علم بمضمون

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش : جـ ٣ ص ١٥٤ ، وانظر كذلك شرح الرضي على الكافية (تحقيق: يوسف حسن عمر) جـ ٣ ص ٨ .

(٢) الآية ٩٦ / آل عمران .

(٣) الآية ٤٥ / الزمر .

(٤) تفسير التحرير والتنوير مجـ ١١ ج٢٤ ص ٣٠ .

(٥) الآية ٢٤ / البقرة .

الصلة ، يقول العلامة الألوسي : (وإنما عرف النار وجعل الجملة صلة وأنها يجب أن تكون قصة معلومة ؛ لأن المنكر في سورة التحريم نزل أولا فسمعوه بصفته فلما نزل هذا بعد جاء معهودا فعرف وجعلت صلته صلته .)[1] وفي قوله تعالى : **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)**[2] نجد أن الصلة تشير إلى جماعة معروفة بهذه الصفة ، وهم فريق من المنافقين كانوا من اليهود ، ثم أظهروا الإسلام ، وفي التعبير عنهم بالموصول وصلته ما يشير إلى كذبهم وضلالهم . وفي قوله تعالى : **(قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)**[3] نجد أن القرآن قد آثر الاسم الموصول دون أن يقول : هلم شهداءكم يشهدون ؛ للدلالة على أنهم شهداء بالباطل معروفون موسمون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم ، يقول الزمخشري : (ولو قيل : هلم شهداء يشهدون لكان معناه : هاتوا أناسا يشهدون بتحريم ذلك ، فكان الظاهر طلب شهداء يشهدون بالحق وذلك ليس بالغرض)[4] ويقول البقاعي : (وإضافة الشهداء إليهم ووصفهم بالذين دليل على أنهم معروفون موسومون بنصرة مذهبهم بالباطل ، ولو قال : شهداء من غير إضافة لأفهم أن المطلوب من يشهد بالحق وليس كذلك .)[5] وفي قوله تعالى : **(فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ**

---

(١) روح المعاني للألوسي (تحقيق : علي عبد الباري عطية . دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٤م) مجـ١ جـ١ ص٢٠١ .، وانظر كذلك الكشاف للزمخشري جـ١ ص ٢٥٠، ومفاتيح الغيب للرازي مجـ١ جـ٢ ص١١٢ .

(٢) الآية ٦٠ / النساء .

(٣) الآية ١٥٠ / الأنعام .

(٤) الكشاف جـ٢ ص ٦٠ .

(٥) نظم الدرر جـ٢ ص ٧٣٩ . ٧٤٠ ، وانظر كذلك مفاتيح الغيب للرازي مجـ ٧ ج١٣ ص

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)[1] عبَّر القرآن عن أتباع نوح بالاسم الموصول للإشارة إلى شهرة أتباعه بين قومهم بهذه الصلة أي بالرذالة والحقارة[2] ، وفي قوله تعالى : **(قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ)** [3] نلاحظ أن القرآن استخدم الاسم الموصول دون الاسم العلم فلم يقل : (أئنكم لتكفرون بالله)؛ لأن الصلة لما كانت لابد أن تكون أمرا معلوما عند المخاطب حتى يتم بها التعريف ، كان معنى هذا أنهم يعلمون أن الله سبحانه خلق الأرض ، ومقرون بذلك ،بدليل قوله جل شأنه (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) (الزمر / ٣٨) يقول الدكتور أبو موسى في تعليقه على هذه الآية : (وهذا يجعل الإنكار عليهم أوقع وأعجب ، ويجعل الدلالة على مجافاة المنطق وما تقتضيه الفطرة أظهر وأبين)[4] والأمر كذلك في قوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)** [5] فالاسم الموصول قاطع في دلالته على علمهم وإقرارهم بأن الله هو الذي خلقهم . وفي قوله تعالى : **(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)**[6] جيء بالموصول ؛ لأن مضمون الصلة معلوم ومشهور لدي المخاطبين ، وهو ما يقطع بعلمهم وإقرارهم أن الله هو الذي جعل الأرض مهدا ، وفي قوله تعالى: **(أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا**

---

(١) الآية٢٧ / هود .

(٢) تفسير التحرير والتنوير مج ٦ جـ ١٢ ص ٤٨ .

(٣) الآية ٩/ فصلت .

(٤) آل حم غافر وفصلت دراسة في أسرار البيان د. محمد محمد أبو موسى (مكتبة وهبة . القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٩م) ص ٢٣٨ .

(٥) من الآية ١٥ فصلت .

(٦) الآية ١٠ / الزخرف .

وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)[1] يشير الموصول إلى أن وعدهم كان معلوما ومتعارفا ؛ لأن الصلة لابد أن يكون معناها معروفا ومتداولا .[2]

* *

(١) الآية ١٦/ الأحقاف .

(٢) آل حم الجاثية . الأحقاف د .محمد أبو موسى ص ٤٤٧ .

المبحث الخامس

أسلوب شائع في القرآن الكريم

يكثر في القرآن الكريم الإخبار عن الله سبحانه وتعالى أو عن ضميره بالاسم الموصول ، ولا تكون صلة الموصول في هذه الحالة إلا فعلا خارقا للعادة ليس في مقدور البشر فعلُهُ ، فلا يمكن أن يصدر إلا عن الله – عزَّ وجلَّ – كخلق السموات والأرض ، وإرسال الرياح ، وإنزال المطر، والإحياء والإماتة وغيرها مما لا يقدر عليه إلا الله جلت قدرته ، وتتشابه كثير من الآيات في هذا الملمح الأسلوبي الذي يشيع في النص القرآني، ويتكرر، وحينما يتكرر هذا الأسلوب يكون وراءه معنى يريد القرآن أن يتأثل في النفوس ويقرّ في الوجدان، وهذا المعنى هو الاستدلال على تفرد الله سبحانه بخصائص الألوهية والتي منها الخلق والتقدير والموت والحياة في مقابل نفي هذه الخصائص عن الآلهة المزعومة والمعبودة بالباطل ، وأن هذه الأفعال الخارقة للناموس والعادة مقصورة عليه سبحانه ، وهو ما نلاحظه من دلالة الاسم الموصول على القصر خذ مثلا قوله تعالى : **(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ)**[1] فلفظ الجلالة مبتدأ والذي خلق خبره ، فالكلام كأنه بني على التعريف بلفظ الجلالة ، وأنه هو الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء وسخر الفلك،والصلة خاصة بالموصول الواقع خبرا عن الله وكل الذي أتى بعد الموصول داخل في الصلة ومكمل لها والجملة معرفة الطرفين ، وهو ما أفاد القصر، ومعنى هذا أن كل الأفعال الداخلة في حيز الصلة مقصورة على الله عز وجل ، وأنه يستحيل صدورها إلا عنه ، ومن أجل هذا فهو الحقيق بالعبادة .

---

(١) الآية ٣٢ / إبراهيم .

والأمر كذلك في قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ)[1] وفي قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[2] تجد أنَّ (هو) مبتدأ ، والذي خبره ، وتتمة الآية صلة الموصول وداخلة في حيزها ومكملة لها ، والمبتدأ معرفة ، والخبر معرفة ، وفي تعريف جزأي الجملة قصرٌ للخلق على الله سبحانه ، وهذه وسيلة من وسائل القصر ومعنى هذا انفراد الله سبحانه وتعالى بالأفعال الداخلة في مضمون الصلة ، والتي لا تكون إلا منه سبحانه، أي هو وحده الذي خلق السموات والأرض، وهو وحده الذي استوى على العرش، وهو وحده الذي يعلم ما في الأرض وما في السماء وهكذا . وفي قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)[3] نجد أن دلالة الاسم الموصول الواقع خبرا عن ضمير لفظ الجلالة يفيد قصر مضمون الصلة وما عطف عليها على الله سبحانه وتعالى. وفي تعريف طرفي الجملة ما يساعد على هذا الفهم . وفي قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ)[4] نجد أنه قد جيء بالخبر اسما موصولا لإفادة اتصاف الله بمضمون الصلة ، وأن إنزال الغيث شأن من شؤونه عرف به وثبت له. في قوله تعالى مثلا : (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ)[5] نجد أن القرآن يتحدث عن المنافقين ، وأنهم يقولون:

---

(١) الآية ١٧ / الشورى .

(٢) الآية ٥ / الحديد .

(٣) الآية ٢٥ الشورى .

(٤) الآية ٢٨ / الشورى .

(٥) الآية ٧/ المنافقون .

(لا تنفقوا على من عند رسول الله) ، والقرآن لم يقل : هم يقولون ، وإنما قال : هم الذين يقولون ليتحقق بهذا الأسلوب قصر هذا القول على المنافقين ، وأنه لا يصدر إلا عنهم ولا يكون من غيرهم ، ولما كانت الصلة لابد أن تكون أمرا معلوما كما يقرر النحاة دل ذلك على أنهم عرفوا بهذه الصلة واشتهروا بها ، والإتيان بالمضارع يدل على تجدد هذا القول وتكرره منهم .

ومن الملامح الأسلوبية البارزة في القرآن أيضا أن يتبع الموصول بموصولات معطوف بعضها في إثر بعض وأصحاب هاتيك الصلات واحد ، كما تعطف الصفات لموصوف واحد ، ويترتب على ذلك إطالة بناء الجملة من خلال العطف والمركبات الاسمية ، وهما وسيلتان من الوسائل اللغوية لإطالة بناء الجملة حتى تستغرق عددا من الآيات تنزع الجملة غالبا فيها إلى تصوير فئة معينة ، أو حالة معينة، وهو ملمح أسلوبي يشيع ويتكرر كثيرا في النص القرآني وهو ما يحتاج إلى بحث مستقل لتصنيفه ودراسته ، خذ مثلا قوله تعالى: **(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا . وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا . وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا . إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا . وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا . وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا . إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا . وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا . وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا . وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا . وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا . أُولَئِكَ**

يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا) [1] فقد عطفت سبعةُ موصولاتٍ معطوفٌ بعضُها على بعض قصدَ الاهتمام بها ، كما أدّى ذلك إلى طول الجملة الأصلية والتي نزَعت إلى تصوير أحوال عباد الرحمن. وأمثلة هذا في الكتاب العزيز كثيرة .

* *

(١) الآيات من(٦٣. ٧٥)/ الفرقان .

خاتمة :

حاول هذا البحث أن يقف على الأغراض الدلالية للاسم الموصول في القرآن الكريم، في محاولة لربط النحو بالدلالة ، والبحث عما وراء الصناعة النحوية، وكشف المعاني والدلالات التي وراءها، ومحاولة إضاءة بعض جوانب النص والتنبيه إلى لطائفه ، وكان من الأغراض الدلالية للاسم الموصول التي انتهى إليها البحث : التفخيم ، والتهويل ، والذم ، والثناء، والتبكيت ، والتحسّر ، والتهديد، والتخويف، والتحريض، وغيرها والتي كانت تتحدد بمعونة السياق، وقد تناول البحث أيضا تعاقب الأسماء الموصولة ، بأن يحلّ اسمٌ موصول محلَّ آخر لغرض دلالي يتطلبه السياق، كوضع (ما) موضع(مَنْ)، ووضع (الذين) موضع (ما) ، كما تناول البحث الإبهام في الأسماء الموصولة ، وما يكتنف ذلك من أغراض دلالية تجعل التعبير معها أكثر روعة، وأغنى دلالة. ووقف البحث أيضا على أسلوب شاع وكثر في القرآن الكريم؛ حيث يمكن أن يعدّ من الملامح الأسلوبية الخاصة بالقرآن، وهو كثرة الإخبار عن الله سبحانه أو عن ضميره بالاسم الموصول ، ولا تكون صلة الموصول في هذه الحال إلا فعلا خارقا للعادة خارجا عن طور البشر كخلق السموات والأرض، وإرسال الرياح، وإنزال المطر وغيرها مما لا يقدر عليه إلا الله جلَّتْ قدرتُه ، وحين يتكررُ هذا الأسلوب يكون وراءَه معنى يريد القرآن أن يتأنّى في النفوس ويقرَّ في الوجدان. ومن الملامح الأسلوبية أيضا أن يُتبع الموصول بموصولات معطوف بعضها في إثر بعض ، وأصحاب هاتيك الصلات واحد، كما تعطف الصفات لموصوف واحد ، وهو أسلوب شائع في القرآن ، ويترتب على ذلك وظيفة تركيبية للاسم الموصول ، وهي المساهمة في إطالة بناء الجملة القرآنية ، وما يترتب على ذلك من وظائف دلالية ،وهو ما يحتاج إلى دراسة مستقلة .

ثبت المصادر والمراجع

- **ابن أبي الربيع ،عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي**

- البسيط في شرح جمل الزجاجي(تحقيق د. عياد بن عيد الثبيتي – دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٩٨٦م).

- **الخويّي أبو يعقوب يوسف بن طاهر**

- فرائد الخرائد في الأمثال معجم في الأمثال والحكم النثرية والشعرية (تحقيق: د. عبد الرزاق حسين . دار النفائس . الأردن) .

- **ابن عاشور، سماحة الشيخ محمد الطاهر**

- تفسير التحرير والتنوير (دار سحنون– تونس).

- **ابن هشام ،أبو محمد بن عبد الله بن يوسف بن أحمد**

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تحقيق محمد محيي عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت).

- **ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي .**

- شرح المفصل (عالم الكتب – بيروت) .

- **أبو حيان الأندلسي ، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف**

- تفسير البحر المحيط (تحقيق: د . عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي . بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٢م) .

- **أبو موسى ، د. محمد محمد**

- آل حم غافر وفصلت دراسة في أسرار البيان (مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٩م).

- آل حم الجاثية . الأحقاف دراسة في أسرار البيان (مكتبة وهبة . القاهرة الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م) .

- دراسة بلاغية لسورة الأحزاب (الطبعة الثانية – بدون بيانات)

• **الألوسي البغدادي، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود**

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني(تحقيق علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٤م).

• **البقاعي ، الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر**

– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي– دار الكتب العلمية– بيروت . الطبعة الثالثة ٢٠٠٦ م).

• **البيضاوي ،القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي**

– تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل (دار الكتب العلمية– بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٨م).

• **الجرجاني ، عبد القاهر**

– دلائل الإعجاز(تحقيق محمود محمد شاكر(مهرجان القراءة للجميع٢٠٠٠م).

• **حسان ، د. تمام**

– البيان في روائع القرآن الجزء الأول (الهيئة المصرية العامة للكتاب– مهرجان القراءة للجميع – مكتبة الأسرة ٢٠٠٢م).

– مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن (الطبعة الأولى ٢٠١٠م . عالم الكتب . القاهرة).

– مقالات في اللغة والأدب الجزء الأول (معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٩٨٥م) .

• **الرازي ، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي**

– مفاتيح الغيب (دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٩٠م).

• **الرضي ، رضي الدين محمد بن الحسن .**

– شرح الكافية في النحو (تحقيق يوسف حسن عمر)

• **الزركشي ،الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله**

– البرهان في علوم القرآن (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – بيروت ٢٠٠٦م).

• **الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر**

– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (دار الفكر– بيروت الطبعة الأولى).

• **السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن**

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها (تحقيق محمد أحمد جاد المولى).

• **الكلبي ، محمد بن أحمد بن جزي**

– كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (دار الكتاب العربي– بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٣م).

• **النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل**

– إعراب القرآن (تحقيق خالد العلي دار المعرفة – بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٦م).

• **النسفي ، الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود**

– تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي – دار المعرفة – بيروت الطبعة الثانية ٢٠٠٨ م).

* * *